الوحدة 55

مطبوع معد للتوزيع رقم 1:

أثر السياسات العامة في صون التراث الثقافي غير المادي: تمرين جماعي

*إخلاء مسؤولية: الوقائع الواردة في دراسة الحالة وقائع افتراضية كلياً. وكل تشابه مع وقائع فعلية هو مجرد صدفة.*

الرجاء قراءة الوقائع التالية والاطلاع على ما هو مطلوب منكم في هذه التمرين الجماعي أدناه.

**صناع جبن فانوكو في كاسين**

تتألف جماعة الفان التي تتكلم لغة تسمى الفانية، من زهاء 000 300 شخص يعيشون في كاسين، وهو بلد نام يبلغ عدد سكانه زهاء ستة ملايين نسمة. ومع أن كاسين كان بلداً فقيراً إلى حد ما فيما مضى، فإن الحالة الاقتصادية في البلد تحسنت نوعاً ما بفضل استغلال النفط ومناجم المعادن النفيسة في البلد. ولهذا البلد نظام حكم ديمقراطي فيه رئيس وبرلمان منتخبان.

ويسود نظام حكم تقليدي لدى جماعة الفان، قائم على المساواة بدون أي هرمية محددة في القيادة. وجدة الرئيس من جماعة الفان، لكن لا يتقلد إلا القلة القليلة من جماعة الفان وظائف عامة رفيعة. وبصفة عامة، يميل أفراد الجماعة إلى اعتبار أنفسهم مستقلين عن بقية مجتمع كاسين، رغم أن من هم أصغر سناً منهم أصبحوا أكثر اندماجاً في المجتمع.

وكان معظم جماعة الفان رُحّلاً في عام 1950 تقريباً، يرعون الماعز والإبل في مساحة شاسعة من المنطقة. وبدأ أفراد جماعة الفان يستقرون تدريجياً في قرى زراعية ويمارسون زراعة المحاصيل. وعندما رسمت حدود كاسين في نهاية فترة الاحتلال الاستعماري، فُصلت جماعة فان الكاسينية عن بقية جماعة الفان الذين يعيشون حالياً في دولة مجاورة شرق كاسين. وحال استمرار النزاع بين البلدين في مناطق الحدود الشرقية دون الاتصال بين المجموعتين.

هاجر العديد من الشبان ومتوسطو العمر في السنوات العشرين الماضية من القرى الزراعية الصغيرة في المناطق الداخلية الريفية إلى مدن جنوب كاسين، بسبب استمرار الجفاف، وقلة فرص العمل، والنزاعات والاتجاه العام نحو التحضر في البلد. ويمكن العثور على ما يقارب ثلث الفان في المستوطنات المحيطة بالمراكز الحضرية في ضواحي هذه المدن. وكثيراً ما يكون وضعهم الاقتصادي هشاً، وهم من أفقر المهاجرين هناك.

وتقوم مجموعات من صناع الجبن في جماعة الفان بصنع ما يسمونه بجبن الفانوكو. وصنع الجبن حدث اجتماعي. إذا تصنع أجبان الفانوكو باستخدام حليب الماعز والإبل غير المعقم والمصفى بالقماش. ويخلط الحليب عادة بعامل تخثير سري، وحبوب السمسم، قبل إنضاج الجبن لعدة أشهر. وعامل التخثير السري نبات بري مستوطن في المنطقة (أي أنه لا ينبت إلا في بعض مناطق كاسين). وتنتقل المعارف بشأن كيفية استخدامه عبر مجموعات صناع الجبن. ويتم الإنضاج تقليدياً بخزن الجبن تحت الأرض في إناء خزفي.

ويفضل الفان بصفة خاصة تناول جبن الفانوكو بشرائح الخبز بمناسبة "يوم الخبز" الذي يحتفلون به (10 تشرين الثاني/نوفمبر من كل سنة) استناداً إلى قصة أسطورية عن مجموعة من الفان استطاعت البقاء على قيد الحياة بتناول الخبز والجبن لمدة 60 يوماً عندما تأخر سقوط الأمطار. ويَعتبر معظم الفان في الوقت الراهن أن تناول الجبن (الذي درجت جماعة الفان وحدها على تناوله) يقيم أواصر الصلة بين قوم الفان في المناطق الريفية والمدن، وبين كاسين والبلد المجاور، وتراه جزءاً مهماً من هويتها الجماعية، ويمثل هِبة الأرض.

ولما كان العديد من جماعة الفان يعيشون في الأماكن المحيطة بالمراكز الحضرية بعيداً عن القرى، أصبح انتقال مهارات صنع الجبن عرضة للمخاطر أكثر من أي وقت مضى. ويواجه صناع الجبن في المدن صعوبات في الحصول على إمدادات حليب الماعز والإبل غير المعقم من المناطق الريفية بسبب رداءة شبكات النقل. ويتفادى صناع الجبن صنع الجبن بالحليب المعقم لأن جماعات الفان يرون أن ذلك يغير طعمه كثيراً فلا يشترونه.

ومع أن سائر الناس في كاسين عموماً لم يدرجوا على أكل جبن الفانوكو في الماضي، إذ استقبح ذوقه في خمسينات القرن العشرين أحد مشاهير الأدباء قائلاً "إنه روث الماعز المفروك بجيف الإبل"، فإن تناوله أصبح في الآونة الحديثة وجبة خفيفة شاع تناولها بعد العشاء في الحانات والمطاعم الأنيقة بالمدن. وهذا ما أدى إلى إحداث طلب على جبن الفانوكو في المناطق الحضرية. ولا يمكن لصناع الجبن القرويين تلبية هذا الطلب وحدهم.

**السياسات العامة الجديدة التي يجري صوغها**

صدّقت جمهورية كاسين حديثاً على اتفاقية التراث غير المادي، وتولت رئيسة جديدة السلطة في الوقت ذاته. وطلبت الرئيسة الجديدة من وزرائها، بفعل ضغوط تدعو إلى وضع إطار قوي للسياسة العامة، إنشاء عدد من اللجان الاستشارية بشأن السياسات العامة للعمل على وضع بعض الاقتراحات الأولية لعرضها على العموم والبرلمان. واقترحت كل لجنة من هذه اللجان نهوجاً مختلفة، قد يؤثر بعضها في التراث الثقافي غير المادي أو في الثقافة بصفة أعم. ولا توجد بعد أي سياسة أو نظام لوضع قوائم حصر التراث الثقافي غير المادي.

**توصيات السياسة العامة الواردة من اللجنة الأولى**

أُدرجت اقتراحات السياسة العامة هذه في شتى التوصيات التي أعدتها إدارة السياسة العامة بجامعة كاسين بعد التشاور مع شتى ممثلي الجماعات من مجموعات الأقليات ومن ضمنها الفان.

1 - في الدستور: الاعتراف بقيمة التنوع الثقافي في الدستور.

2 - في السياسة الخارجية: إيلاء الأولوية للتعاون العابر للحدود فيما يتعلق بالسياسة المتبعة تجاه الأقليات.

3 - الأحكام المؤسسية المتعلقة بالتراث الثقافي غير المادي في قطاع الثقافة: تعيين الجامعة للقيام ببحوث في ثقافات الأقليات الأصيلة، مع تركيز الاهتمام على التقاليد التاريخية في المناطق الريفية في إطار برنامج يدعى "سبل الماضي".

4 - في سياسة الخاصة بالصحة: اشتراط الأنظمة الغذائية تعقيم كل الحليب الذي يباع في البلد (لا تنطبق هذه الأنظمة إلا على حليب البقر).

5 - في السياسة الخاصة بالملكية الفكرية: حماية الملكية الفكرية للممارسات الثقافية التقليدية، ومن ضمنها تلك المندرجة في الملك العام.

6 - في السياسات الإنمائية: الاستثمار في البنى التحتية للنقل لدعم السفر الدولي إلى المدن ذهاباً وإياباً.

**توصيات السياسة العامة الواردة من اللجنة الثانية**

أُدرجت هذه الاقتراحات المتعلقة بالسياسة العامة في شتى التوصيات التي أعدها خبير استشاري لدى الحكومة بعد التشاور مع ممثلي مختلف الإدارات الحكومية في العاصمة.

1 - في الدستور: الاعتراف بإسهام كل الناس والمجموعات في الثراء الثقافي والرخاء الاقتصادي للبلد، مع الإشادة في الوقت ذاته بإسهام جماعات الفان باعتبارها منشأ ثقافة للبلد.

2 - في السياسة الخارجية: ترويج الأحداث "الثقافية الوطنية" لدى الشخصيات الأجنبية، بتقديم الأطعمة المحلية مع جعلها "مستساغة للأذواق الأجنبية".

3 - في السياسة الثقافية: ترويج مطبخ الفان باعتباره تراثاً عاماً في كاسين.

4 - في السياسة الخاصة بالصحة: اشتراط أنظمة تسويق الأغذية تعقيم كل أنواع الحليب (ومن ضمنها حليب الماعز والإبل) التي تباع في البلد.

5 - في السياسة الخاصة بالملكية الفكرية: تعزيز الانتفاع الحر بمعلومات الملك العام (ومن ضمنها المعارف التقليدية).

6 - في السياسة الإنمائية: تعزيز المشاريع التجارية ومشاريع البنى التحتية لتحسين النقل بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية بهدف استخراج الموارد الطبيعية.

**المطلوب منكم**

قد تؤثر بعض هذه التوصيات المتعلقة بالسياسة العامة في صون التراث الثقافي غير المادي في البلد. انظروا في العواقب الممكنة (الإيجابية والسلبية) لنهوج السياسة العامة التي أوصت بها اللجنتان بشأن جماعات الفان وبشأن استمرارية ممارساتها في مجال التراث الثقافي غير المادي، مع الإشارة بصفة خاصة إلى صنع الجبن سواء في الأماكن الريفية أو في المناطق المحيطة بالمراكز الحضرية. (إذا كان لديكم متسع من الوقت، يمكنكم التعليق أيضاً حسب الاقتضاء على العواقب المحتملة لهذه السياسات على مجموعة الأغلبية وعلى الأقليات الأخرى).

*يمكن للمجموعات النظر في توصيات لجنة واحدة من اللجنتين أو في توصياتهما معاً، تبعاً للوقت المخصص للتمرين.*